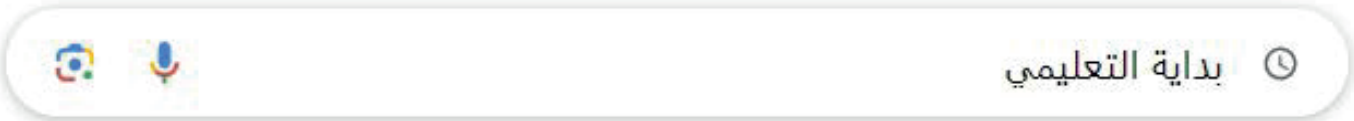
تم تحميل الملف
من موقع بداية

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي

للمزيد اكتب
في جوجل Google



موقع بداية التعليمي كل ما يحتاجه **الطالب والمعلم**
من ملفات تعليمية، حلول الكتب، توزيع المنهج،
بوربوينت، اختبارات، ملخصات، اختبارات إلكترونية،
أوراق عمل، والكثير...

حمل التطبيق

GET IN ON Google Play

Download on the App Store

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

ثالثًا: النثر العباسي

1- ملامح عامة عن النثر العباسي:

يعد العصر العباسي الأول من أزهى العصور التي تطور فيها النثر بشكل ملحوظ، وقد امتزجت فيه الثقافات الأجنبية كالفارسية واليونانية والهندية بالعقلية العربية، فشكلت عاملًا من عوامل ازدهار النثر، بالإضافة إلى نمو العلوم العربية والإسلامية.

وقد استطاع الكتاب أن يطوعوا النثر ويجعلوا منه فنًّا تجتمع فيه تلك الآداب والعلوم والمعارف، فيغدو أدبًا جديدًا ذا طابع خاص، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا معرفة الأسس التي يمكن أن يكون بها الكلام بليغًا فكان علم النحو والبلاغة والنقد وصناعة الإنشاء.

وقد قويت الكتابة بأنواعها المختلفة. ومنها: الكتابة الأدبية الشمولية، و القصص التي ظهرت مترجمة عند ابن المقفع ومؤلفة عند الجاحظ، والرسائل الديوانية، والمناظرات، والعهود والوصايا والتوقيعات، والرسائل. ومن أشهر كتاب هذا العصر: ابن المقفع، والجاحظ، وسهل ابن هارون، وعمرو بن مسعدة، وإبراهيم الصولي، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وأبو حيان التوحيدي.

2- أسلوب النثر العباسي:

للنثر العباسي مساران بارزان هما:

1) أسلوب السجع: حيث مال إلى استخدامه بعض الكتاب، حتى أصبح سمة لما يصدر عن الدواوين من رسائل وتوقيعات، ومن أشهر من برز عنده هذا الأسلوب ابن العميد الذي احتكم إلى السجع وبعض فنون البديع الأخرى في كتاباته.

ولم يكد ينتهي العصر العباسي الأول حتى ظهر في النثر الاهتمام بالزخارف اللفظية المتمثلة في المحسنات البديعية التي بدأت مقبولة في أول الأمر؛ لقلة التكلف، كما عند ابن العميد والصاحب بن عباد وأبي إسحاق الصابي، وبديع الزمان الهمذاني، لكن تلك المحسنات سيطرت على أذواق الكتاب منذ ذلك الحين، وصارت هدفًا لذاتها دون أن تكون وسيلة موسيقية للتعبير عما في النفس من مشاعر، وتكلفوا في طلبها وتطبيقها على حساب المعاني والأفكار.

2) أسلوب الترسل: وهو أن يأتي الكاتب بكلامه مرسلًا دون سجع، ويعد ابن المقفع رائد هذا الأسلوب حيث تميزت كتابته بالوضوح والإيجاز، ثم جاء الجاحظ وتميزت كتابته بالجدل والاستطراد والتدقيق في اختيار الألفاظ وروح الدعابة.

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي



نشاطات التعلم

نشاط بحثي:

1) عد إلى مراجعك وعرف السجع، واذكر نماذج منه.

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره، والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من كل فقرة وتسكن الفاصلة دائما في النثر للوقف. أمثلة:
نحو قوله تعالى: «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)» الغاشية 15-16.
وقال تعالى: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)» النبأ 10-11.
قال تعالى: «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)» النازعات 1-2.

أنشطة حوارية:

1) لما استقر الأمر لبني العباس، وقام الموالي بسياسة الدولة، وقيادة الجيش ضعفت الخطابة، وقويت الكتابة. حاول أن تجد تفسيرًا لضعف الخطابة.

١ - أن العباسيين لم يطلقوا لها الحرية التي كانت تؤدي إلى قوتها وازدهارها من قبل.
٢ - أن فنونا نثرية أخرى نافستها على مكانتها.

2) لماذا يلجأ الأديب إلى المحسنات البديعية؟ ومتى تكون مستهجنة وغير مستساغة؟

من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره، وللتأثير في نفس السامع والقارئ ويجمل بها الأديب أسلوبه. وتكون غير مستساغة إن كانت كثيرة ومتكلفة.

3) هجر الشعراء في هذا العصر الألفاظ البدوية الجافة فهل تتوقع أن الكتاب فعلوا الشيء نفسه؟

عندما قامت الدولة العباسية كانت الكتابة الفنية قد أصبحت ذات قواعد وأصول على يد عبد الحميد الكاتب.
والعصر العباسي هو العصر الذهبي للكتابة الفنية؛ فقد نبغ فيه كبار الكتاب الذين جددوا في أساليب النثر ومعانيه، وفتحوا آفاقا جديدة للكتابة.
اتجهت الكتابة إلى السهولة .

رابط الدرس الرقمي
www.ien.edu.sa

3- فنون النثر العباسي ونماذج منها:

أ- الكتابة الأدبية الشمولية:

أصبح الأدب في هذا العهد شاملًا لجميع المعارف التي يتحلى بها الإنسان، وأصبح الأديب خزانة للعلم والثقافة، ولهذا اتجه إلى التأليف في الفنون والقصص والأخبار والتاريخ والحكمة والنقد والنظريات في الفنون والعلوم، وقد اصطبغت تلك المؤلفات بصبغة الشمول والتنوع والاستطراد، ومن هؤلاء:

1) عبد الله بن المقفع (106 - 142 هـ) فارسي الأصل أتقن العربية وطار صيته في الكتابة ومن أشهر كتبه:

أ ـ كليلة ودمنة ترجمه ابن المقفع من الفارسية إلى العربية، وهو في أصله مترجم إلى الفارسية، أما مضمونه فحكمة في ثوب خرافة، حكى فيها قصصًا على ألسنة البهائم والطير تدور حول نوازع الحياة في شتى مناحيها.

ففيه أدب الملوك، وأدب الرعية، وأدب النفس، وأدب الصداقة وتضمن فلسفة أخلاقية ودروسًا تشريعية.

ب ـ الأدب الكبير والصغير وهما كتابان صغيران في الحكمة.

2) الجاحظ (159 - 255 هـ) وهو عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ، أكب على طلب العلم في الكتاتيب ودور الوراقين ومجالس العلماء، وكانت كتبه في موضوعات شتى: في الفلسفة والاجتماع والدين والقصص، ويقال: إنها تجاوزت ثلاث مئة كتاب لم يصل منها إلا القليل، أما أشهر كتبه فهي:

أ ـ **الحيوان**: وهو كتاب علم وأدب جمعه من كتب أرسطو وأشعار العرب في الحيوان وخبرته وتجاربه الشخصية، وهو علم في لباس أدب، ففيه من العلم التحري والشك والمقارنة، وفيه من الأدب قصص واستطراد وجد وهزل وتشويق، وفيه نزعة جاحظية من خفة الروح والدعابة والدقة وتخير الألفاظ والعبارة الحية القصيرة المتوثبة.

ب ـ **البخلاء**: وهو كتاب انتهج فيه سبيل القصص والفكاهة والتهكم، فيه الكثير من الخبرات الاجتماعية والاقتصادية وخصائص النفس البشرية.

ج ـ **البيان والتبيين**: هو ثاني أهم كُتُب الجاحظ بعد كتابه الحيوان، ويتضمن مختارات من الأعمال الأدبية، تحدث فيه عن مفهوم البيان وأنواعه، وآفات اللسان والبلاغة والفصاحة، والخطابة وطبقات الشعراء، وأصل اللغة وقيمة الشعر.

3) أبو الفرج الأصفهاني (284- 356هـ) صاحب كتاب الأغاني وهو كتاب موسوعي في الأدب والتاريخ وأحد أهم المصادر الأدبية، تتبع فيه أبو الفرج حركة الغناء العربي وترجم للشعراء والمغنين ووصف القصور وما فيها من فنون وآداب، كما حفل بالأخبار والنوادر والآراء الأدبية والنقدية والفكاهات والأقاصيص التاريخية المليئة بالحياة، وتميز أسلوبه بالروعة في التعبير وحسن التجسيد والواقعية.

بداية
موقع بداية التعليمي | beadaya.com

ومن هؤلاء أيضًا ابن قتيبة (213- 276 هـ) في كتبه: عيون الأخبار وأدب الكاتب والشعر والشعراء، **وأبو العباس المبرد** (210 - 285 هـ) في كتابه الكامل، **وأبو بكر الصولي** (ت 335 هـ) في كتابه أدب الكتاب **والثعالبي** (ت 429هـ) في كتبه: يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، ولطائف المعارف، وكتاب الأمثال.

ب- القصة:

القصص فن شديد الانتشار في الآداب العالمية، والتراث القصصي العربي دليل على ميل العرب الفطري إلى هذا النوع من الأدب، وقد نشأت القصة العربية نشوءًا طبيعيًّا، وكانت أخبارًا وأسمارًا تدور حول المآثر والأيام، ثم اشتهر القصص الديني للوعظ والإرشاد، واختلطت مصادر القصص الديني وتنوعت بين القرآن الكريم والحديث النبوي والأساطير.

أما في العهد العباسي فقد استمر القصص في انتشاره وشيوعه؛ وذلك لشيوع الترف والرخاء، وكثرة القصاصين، وانصراف الناس إلى هذا اللون من التسلية.

ومن أنماط القصص التي عرفها العصر العباسي: القصص الاجتماعي الأدبي كما في بخلاء الجاحظ، وقصص الأخلاق كما في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع.

كما عرف في هذا العصر السير والروايات الشعبية مثل: سيرة عنترة بن شداد وقصص ألف ليلة وليلة.

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي

نموذج من كتاب كليلة ودمنة

النص:

قال دمنة للملك (الأسد): أرى الملك قد أقام في مكان واحد لا يبرح منه فما سبب ذلك؟

فبينما هما في هذا الحديث إذ خار شتربة (الثور) خوارًا شديدًا فهِيج الأسد وكره أن يخبر دمنةَ بما ناله، وعلم دمنةُ أن ذلك الصوت قد أدخل على الأسد ريبة وهيبة.

فسأله: هل راب الملك سماع هذا الصوت؟

قال: لم يربني شيء سوى ذلك.

قال دمنة: ليس بحقيق أن يدع الملك مكانه وقد قالت العلماء: إنه ليس من كل الأصوات تجب الهيبة.

قال الأسد: وما مَثَلُ ذلك؟

قال دمنة: زعموا أن ثعلبًا أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة، وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل، فسُمع له صوت عظيم، فتوجه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته، فلما أتاه وجده ضخمًا، فأيقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم، فعالجه حتى شقه فلما رآه أجوف لا شيء فيه، قال: لا أدري لعل أفشل الأشياء أجهرها صوتا وأعظمها جثة.

فإن شاء الملك، بعثني، وأقام بمكانه حتى آتيه ببيان هذا الصوت، فوافق الأسد فانطلق دمنة إلى المكان الذي فيه شتربة. فلما فصل دمنة من عند الأسد، فكر الأسد، في أمره، وندم على إرسال دمنة حيث أرسله، وقال في نفسه: ما أصبت في ائتماني دمنة، وقد كان ببابي مطروحًا، وقد أبطلت حقوقه من غير جرم منه...، أو كان يرجو شيئًا يضر الملك وله منه نفع...

فليس السلطان بحقيق أن يعجل بالاسترسال إليه والثقة به والائتمان له... ثم قام من مكانه فمشى غير بعيد فبصر بدمنة مقبلًا نحوه فطابت نفسه بذلك، ودخل دمنة على الأسد فقال: ماذا رأيت؟

beadaya.com | موقع بداية التعليمي

قال رأيت ثورًا هو صاحب الخوار والصوت الذي سمعته، قال الأسد: فما قوته؟

قال: لا شوكة له وقد حاورته محاورة الأكفاء فلم يستطع لي شيئًا.

قال الأسد: لا يغرنك ذلك منه فإن الريح الشديدة لا تعبأ بضعف الحشيش، لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر.

نموذج من كتاب (البخلاء) للجاحظ:

النص: معاذة العنبرية

قال رجل من أهل مرو: لم أر في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها كمعاذة العنبرية، قالوا: وما شأن معاذة العنبرية هذه؟ قال: أهدى إليها ابن عمها أضحية. فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالك يا معاذة؟

قالت: أنا امرأة أرملة وليس لي قيِّم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي! وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه، وخفت أن يضيع بعض هذه الشاة! ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها! وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئًا لا منفعة فيه! ولكن المرء يعجز لا محالة، ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر تضييع الكثير!

أما القرنُ فالوجه فيه معروف، وهو أن يُجعل كالخطاف، ويُسَمَّر في جذع من أجذاع السقف؛ فيُعلَّقُ الزبلُ وكلُّ ما خيف عليه الفأر والنمل والسنانير والحيات وغير ذلك. وأما المصران فإنه لأوتار المندفة، وبنا إلى ذلك أعظمُ الحاجة، وأما الرأس واللحيان وسائر العظام فسبيله أن يكسر ثم يطبخ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها. وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب. وللصوفِ وجوهٌ لا تعدُّ، وأما الفرثُ والبعرُ فحطبٌ إذا جُفِّفَ عجيب!

ثم قالت: بقي علينا الانتفاع من الدم، وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها، وأنا لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به، صار كَيَّةً* في قلبي وقذى في عيني وهمًّا لا زال يعودني!

beadaya.com | موقع بداية التعليمي

قال: فلم ألبث أن رأيتها قد طلقت وتبسمت، فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم، فقالت: أجل!

ذكرتُ أن عندي قدورًا شامية جددًا، وقد زعموا أن لا شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسم، وقد استرحت الآن؛ إذ وقع كل شيء موقعه!

قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت! لم يأت وقت القديد بعد! لنا في الشحم والألية والعظم وفي غير ذلك معاش. ولكل شيء إبَّان!

* المقصود: عدم حصولها على حل للاستفادة من دم الأضحية، وقد أصابها بسبب ذلك الهم والغم.



نشاطات التعلم

نشاطات لنصي الجاحظ وابن المقفع:

1) قراءة النصين قراءة معبرة.

2) معالجة المفردات والتراكيب.

الصفحة التالية

3) استخراج سمات النصين:

أمامك عدد من السمات التي يمكن إثباتها لنصي ابن المقفع والجاحظ معًا، أو لأحدهما دون الآخر، فاختر أحد الخيارات الثلاثة (كلاهما، ابن المقفع، الجاحظ) أمام كل سمة فيما يأتي :

جزالة الألفاظ مع سهولتها .	(الجاحظ)
عدم اللجوء إلى غريب اللغة .	(الجاحظ)
الوضوح والسلاسة في الأفكار .	(ابن المقفع)
ظهور أثر الثقافة .	(ابن المقفع)
الإيجاز في أداء الفكرة .	(الجاحظ)
الاسترسال وتقصي الأفكار .	(ابن المقفع)
العناية بالظرف وروح الدعابة .	(الجاحظ)
الميل إلى الحكمة وضرب المثل .	(ابن المقفع)
قصر الجمل ومراعاة الإيقاع الصوتي للجمل والألفاظ .	(الجاحظ)
سهولة الأسلوب وعدم اللجوء إلى الصنعة .	(الجاحظ)
استخدام الحوار .	(كلاهما)

4) تعرف الأفكار غير المصرح بها في النص الأول.

الصوت المرتفع لا يدل على قوة الشخصية، عدم التسليم بالأشياء دون اختبارها.

بداية
موقع بداية التعليمي | headaya.com

جواب 2:

مواصفات أسلوب الجاحظ:

الأسلوب أحد المميزات الكبرى التي يمتع بها الجاحظ، فهو سهل واضح فيه عذوبة، فكاهة و استطراد بلا ملل، وفيه موسوعية ونظر ثاقب وإيمان بالعقل لا يتزعزع.

عرف أسلوبه بإيقاعه وقصر عباراته واستطراداته، مع روح ساخرة، سخرت من كل أشكال القبح في عصره حسيا كان أو معنويا. وأوتي مقدرة بيانية مكنته من مدح الشيء وذمه.

مواصفات أسلوب ابن المقفع:

لهذا الأديب أسلوب خاص... نجد فيه أفكارا متسقة وقوة منطق... وألفاظا سهلة فصيحة منتقاة... قوية المدلول على المعاني.

نجد فيه البلاغة لرفع درجاتها حتى ساد أسلوبه واحتذاه بلغاء الكتاب وظل سائدا حتى ظهر أسلوب الجاحظ.

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي

ج- الخطابة :

وكان لها في أول العصر مكانة في النفوس؛ حيث اعتمد عليها الخلفاء والقادة في توطين الملك وترسيخ دعائمه وتحميس الجند واستقبال الوفود إضافة للخطابة الدينية .

فلما قام الموالي بسياسة الدولة وقيادة الجيش ضعفت الخطابة لضعف القدرة عليها، وحلت الرسائل محلها، وقد وصل الأمر ببعض من ولي الخطابة من الأعاجم إلى استظهار خطب السابقين والخطابة بها .

د- التوقيعات :

هي ما يوقع به الخليفة أو غيره على ما يرفع إليه من شكوى أو تظلم، وكثيرًا ما يكون التوقيع آية قرآنية أو حديثًا نبويًّا أو حكمة أو شعرًا، ومن أمثلة ذلك :

توقيع الرشيد إلى عامله في خراسان : « داوِ جرحَك لا يتسع » .

وتوقيع جعفر البرمكي لأحد العمال : « لقد كَثُر شاكوك وقلَّ شاكروك فإما اعتدلتَ وإما اعتزلت » .

هـ- الرسائل وهي نوعان :

1- الرسائل الديوانية : وهي ما يوجهه الخليفة أو الوالي أو الوزير أو غيرهم من رسائل في تصريف أمور الدولة، وكان يُعيَّنُ لها كتاب يتصفون بالعلم والمعرفة في علم اللغة والأدب والفقه والعلوم المختلفة، ومن هؤلاء : يحيى البرمكي كاتب الرشيد، والفضل بن سهل وأخوه الحسن وزير المأمون .

2- الرسائل الإخوانية : وهي الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء، كرسائل التهاني والعتاب وغيرها، ومن الأدباء الذين عرفوا بها : العتَّابي، ابن المقفع، وغيرهما .

beadaya.com | موقع بداية التعليمي

نموذج من الرسائل الديوانية

من كتابة ابن العميد:

الكاتب :

هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد، كان وزيرًا لركن الدولة ابن بويه، ثم عضد الدولة ابن بويه، وهو كاتب من الكتاب المعدودين في العصر العباسي، وكان يقرب الأدباء ويبذل لهم العطاء، حتى مدحه كثير منهم، مثل المتنبي والصاحب بن عباد، توفي سنة 360 هـ.

النص :

يقول في إحدى رسائله لأحد الولاة (ابن بلكا) عندما أعلن العصيان على ركن الدولة البويهي :

« كتابي وأنا متأرجح بين طمع فيك ويأس منك، وإقبال عليك، وإعراض عنك، فإنك تدل بسابق

حرمة وتمت بسالف خدمة، أيسرها يوجب حقًّا ورعاية، ثم تشفعها بحديث غلول وخيانة! وتتبعها بآنف خلاف ومعصية! وأدنى ذلك يحبط أعمالك، ويمحق ما يرعى لك!

لا جرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عليك، أقدم رجلًا لصدك وأؤخر أخرى عن قصدك، وأبسط يدًا لاصطلامك واجتياحك، وأثني ثانية لاستبقائك واصطلاحك، وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك... تأميلًا لفيأتك وانصرافك، ورجاء لمراجعتك وانعطافك، فقد يغرب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب العزم ثم يعود، ويفسد الحزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويكدر الماء ثم يصفو، كل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة إلى جلاء».

فلما قرأه (ابن بلكا) الوالي رجع وأناب. وهذا يدل على قيمة الأدب والأدباء آنذاك في توطيد الأمن والهدوء والاستقرار في الدولة.

نشاطات التعلم

بداية
موقع بداية التعليم | beadaya.com

1) القراءة المعبِّرة.

2) مناقشة المفردات غير الواضحة. تدل: تجازى، غلول: سرقة، فيأتك: رجوعك

3) التحليل الجزئي:

أ- لخص فكرة هذه الرسالة بأوجز عبارة.

الحكمة في معالجة أمور الولاة.

ب- بم تميزت هذه الرسالة في أسلوبها؟

قص الفقرات، استخدام السجع، المقابلة.

4) تحفظ الفقرة الثانية من الرسالة.

و- المقامات

مفردها مقامة وهي الأحدوثة من الكلام تقال في مقام (مجلس) واحد يجتمع الناس لها، وتدور حول راوية وبطل وأحداث وهمية، وتغلب عليها الفكاهة والظرف ويتخللها الشعر والوعظ والمثل والأحاجي والألغاز النحوية والكلمات القاموسية، وتدور جل موضوعاتها حول الكدية والاستجداء والتحايل لكسب المال والطعام، وقد أظهر أصحاب المقامات مقدرة لغوية عجيبة في تطويع اللغة والإتيان بغريبها واستعمال جديدها، وقد قيل: إن هدفها كان تعليم اللغة بأسلوب شائق.

وقد غلب في المقامات تيار الصنعة البديعية المنمقة من سجع ومقابلة ومحسنات لفظية، وجمل قصيرة رشيقة، ومن أشهر كتاب المقامات بديع الزمان الهمذاني (ت398 هـ) والحريري (ت 516 هـ).

نموذج من المقامات (للدراسة الذاتية)

المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني:

حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت الأزاد وأنا ببغداد، وليس معي عقد على نقد، فخرجت أنتهز محالَّة حتى أحالني الكرخ، فإذا أنا بسواديٍّ يسوقُ بالجَهدِ حمارَه ويَطرِفُ بالعقدِ إزارهَ، فقلت ظفرنا والله بصيد، وحياك الله أبا زيد، من أين أقبلتَ؟ ومتى وافيتَ؟ وهَلمَّ إلى البيت، فقال السواديُّ: لستُ بأبي زيد، ولكني أبو عبيد. فقلت: نعم، لعنَ الله الشيطان، وأبعد النسيان، أنسانيكَ طولُ العهدِ! واتصالُ البعدِ! فكيف حالُ أبيك؟ أشابٌّ كعهدي؟ أم شابَ بعدي؟ فقال: قد نبت الربيعُ على دِمنتِه! وأرجو أن يُصَيِّرَه اللهُ إلى جنته. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومددت يد البدارِ إلى الصدارِ أريدُ تمزيقَه!! فقبض السواديُّ على خصري وقال نشدتُك الله لا مزقته.

فقلت: هلم إلى البيت نُصِب غداءً أو السوق نشترِ شواء، والسوقُ أقرَب وطعامهُ أطيب فاستفزَّته حمة القَرم وعَطفَته عاطفةَ اللَّقم، وطمعَ ولم يعلم أنه وقع، ثم أتينا شوَّاءً يتقاطر شواؤه عرقًا ويتسايل جُواذباتُه مَرَقًا، فقلت: افرز لأبي زيدٍ من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلواء، واختر له من تلك الأطباق، وانضِدْ له عليها أوراقَ الرقاق، ورَشَّ عليه شيئًا من السُّماق ليأكلَه أبو زيدٍ هنيئًا، فانحنى الشوَّاء بساطوره، على زبدة تنوره، فجعلها كالكحل سحقًا، وكالطحن دقًّا، ثم جلس وجلستُ، ولا يئس ولا يئست، وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين فهو أجرى في الحلوق وأمضى في العروق، وليكن كثيفَ الحشو لؤلؤيَّ الدهنِ كوكبيَّ اللون يذوب كالصمغ ليأكلَه أبو زيدٍ هنيًّا. قال فَوزَنهُ ثم قعدَ فقعدتُ وجرَّد فجردتُ!! حَتى استوفيناه.

ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارَّة ويفثأَ هذه اللقمَ الحارة، اجلس يا أبا زيد حتى نأتِيَكَ بسَقَّاء، يأتيك بشربة ماء، ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني، أنظر ماذا يصنع، فلما أبطأت عليه، قام السواديُّ إلى حماره فتعلق الشوَّاء بإزارِه، وقال: أين ثمنُ ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلته ضيفًا، فلكمه لكمة وثنى عليه بلطمة ثم قال الشوَّاء: هاك ومتى دعوناك؟!

فجعل السواديُّ يبكي... ويقول: كم قلت لذاك الرجل أنا أبو عبيد وهو يقول: أنت أبو زيد، فأنشدت:

اعمل لرزقك كلَّ آلهْ ... لا تقعدنَّ بكلِّ حالَهْ

وانهضْ بكلِّ عظيمةٍ ... فالمرءُ يعجزُ لا مَحالهْ

بداية
beadaya.com | موقع بداية التعليمي